الدّرس03- مراحل القراءة

تتم عملية اكتساب الطفل مهارة القراءة في مراحل، نعرض لها فيما يلي:

أ- **الإدراك البصري:** وهي في مرحلتين:

1.مرحلة التّعرف القرائي عبر هاديات بصرية **(التّشابه في صور الكلمات):**

في هذه المرحلة لا يتعامل الطفل مع الحروف وما يقابلها من أصوات، حيث يكون مظهر القراءة لديه أقرب ما يكون إلى الربط بين شكل واسم الكلمة. ويميل الطفل في هذه المرحلة إلى الاعتماد على هاديات بصرية للتعرف على الكلمة، كأن تكتب بلون ثابت أو بنمط للخط موحد، لذا فهو لا يتمكن من التعرف على الكلمة إذا ما تم تغيير الطريقة أو الشكل الذي تقدم به. وبهذه الطريقة ينجح الطفل في التعرف على الكلمات الخاصة بمعظم المأكولات والحلوى التي يرغبها والأشياء التي يراها في محيطه . وطفل هذه المرحلة هو الذي بدأ لتوه في التعرف على الكلمات، أي طفل ما قبل المدرسة.

2.مرحلة التعرف القرائي عبر أصوات الحروف **(تماثل الحرف الأول أو الأخير):**

يبدأ الطفل بهذه المرحلة استخدام أصوات الحروف كهاديات للتعرف على الكلمة، ومع ذلك يكون استخدامه لأصوات الحروف غير ناضج كما أنه عادة ما يقتصر على الحرف الأول أو الأخير من الكلمة.

مثال: كلمة [شجرة] يتعرف الطفل عليها اعتماداً على الحرفين الأول (ش) والأخير(ة) فقط فلا يتمكن من التمييز بينها وبين كلمات مثل [زهرة] – [بقرة]

وطفل هذه المرحلة لا يمكن اعتباره قادراً على الترجمة الكاملة لشفرات الحروف الموجودة بالكلمات، فهو يعطي ثقل أكبر للنص – السياق الذي وردت فيه الكلمة – ليساعده على التعرف الصحيح على الكلمة.

ولدعم الطفل في هذه المرحلة لابد من الاهتمام بثلاثة أمور هي:

- زيادة الوعي الصوتي لديه، وتحديداً الدراية بالأصوات المكونة لما يتم (سماعه) من كلمات.
- الدراية بالأصوات المقابلة للحروف داخل الكلمة التي يتم (مشاهدتها).
- الاستبصار بالنظام الأبجدي الذ ي تعتمد عليه اللغة المستخدمة في تعلم القراءة والذ ي يمكّن من تحويل الحروف المكتوبة إلى أصوات مسموعة، ولا يعني ما سبق أن على الطفل

إجادة مقابلة الحروف إلى الأصوات الممثلة لها ولكن مجرد أن يلجأ لنظام ما لتحويل هذه الحروف.

وطفل هذه المرحلة يمكن دعمه من خلال تكثيف الألعاب التي تستخدم فيها بطاقات الحروف أو بطاقات الكلمات.

وأخيراً فإن بعض الأطفال ممن هم في المرحلة الأولى – الهاديات البصرية – قد يمكنهم التعرف على المقابل الصوتي لبعض الحروف كما أن لديهم بالفعل مستوى أولي من الدراية بالأصوات لكنهم لا يمكنهم استخدام هذه المهارات في التعرف على الكلمات لعدم استبصارهم بفكرة النظام الأبجدي.

ب- إدراك الكلمات من خلال السياق (مرحلة التعرف القرائي بشكل آلي):

ويقصد بها تحول القراءة من فعل مخطط وموجه إلى فعل آلي يستلزم أدنى قدر من الجهد العقلي لأدائه، والطفل في هذه المرحلة يكون اكتسب بش كل كامل مهارات تحويل شفرات الحروف إلى أصواتها المكونة لها.

مثال: لكي يقرأ كلمة [شجرة] يستخدم حرفي (شَ جَ) في القراءة فلا يخطئ حال وجود كلمات متشابهة مثل [زَ هْـ ـرة] .

وللوصول بالطفل إلى هذه المرحلة بدقة عالية لابد أن يكتسب قدر عالي من المعلومات عن الإملاء نظراً لأن معظم النظم الأبجدية لا يمكن تشفيرها حرف تلو الآخر(فمثلاً في أبجدية اللغة العربية هناك حروف تكتب ولا تنطق والعكس).

ومع ذلك فطفل هذه المرحلة لا يزال يحتاج قدرا من الجهد لفك تشفير الكلمات، حيث يتعرف على معظم الكلمات بدقة أقل ومجهود أعلى مقارنةً بطفل المرحلة التالية. وهو في هذه المرحلة لا يعتمد على النّص للتّعرف على الكلمة لأنه يجيد قراءتها سواء كانت داخل النص أو خارجه، ولكنه يحاول إدراك معاني الكلمات من خلال السياق الذي وردت فيه.

وتعد هذه المرحلة ركيزة للقراءة الماهرة فيما بعد، كما أن لها أهمية في مهارة الفهم القرائ ي نظراً لأن الطفل يمكنه خلالها تكريس جهده العقلي في فهم النص وليس في قراءة كلماته .

وتبدأ هذه المرحلة من الصف الأول بالمرحلة الابتدائية وقد تمتد إلى منتصف المرحلة الإعدادية.

وأخيراً يعتبر لفظ (آلي) المستخدم لوصف هذه المرحلة لفظ نسبي يتوقف على الكلمة المطلوب قراءتها، فالطفل الماهر قرائياً في الصف الأول بالمرحلة الابتدائية يمكنه القراءة الآلية للكلمات القصيرة لكنه ليس كذلك وهو بصدد كلمات طويلة ذات مقاطع متعددة .

ج- التذكّر (مرحلة القراءة عبر الإستراتيجيات):

لا يكون لدى الطفل في المرحلة السابقة إستراتيجيات تساعده على الفهم، ولكنه في هذه المرحلة ومع تطور قدرات ما وراء المعرفة (كالتخطيط والوعي بوجود مشكلة وطرح بدائل الحل والحكم والتقييم) لديه، ومع خبرة القراءة، ومع امتلاك قاعدة معلومات ثرية، ومع ازدياد الآلية في التعرف القرائي، مع كل ما سبق ينتقل تركيز الطفل إلى عملية التّذكر وفهم النص وليس مجرد قراءته، وبالتالي يدرك أهمية الاستعانة باستراتيجيات تساعده على الفهم والتذكر.

ومع الاستخدام الروتيني لعدد من هذه الإستراتيجيات يصبح الطفل في مرحلة القراءة عبر الإستراتيجيات خاصة التذكر والاسترجاع للمكتسبات القبلية.

فالطفل على سبيل المثال حين يواجه بنص لا يفهمه يلجأ إلى عدد من الإستراتيجيات الخاصة بالترتيبات كإعادة القراءة وتذكر الكلمات ومعانيها أو الاستمرار في القراءة لإتاحة الفرصة لوضوح النص.

ويتوقف بدء هذه المرحلة على عدة عوامل ولكن هناك اتفاق على عدم بدايتها قبل وصول الطفل للمرحلة الإعدادية.

د- القدرة على التحليل والتفسير والنقد العلمي (القراءة الماهرة):

وهى المرحلة المميزة للراشدين، فعلى الرغم من عدم وجود فروق تُذكر بين قراءة الطالب في المرحلة الإعدادية والراشد ؛ إلا أنّنا نعتبر الرّاشد قارئا ماهرا. والملمح الأساسي لهذه المرحلة هو امتلاك القارئ الماهر لقدرات عالية خاصة بالفهم والتي بدورها تعتمد على القراءة الآلية، أيضاً لدى القارئ الماهر قدر عالي من الاستبصار حول النص، كما أنه يتبادل التأثير والتأثر مع النص، وهو أيضاً يجيد تحليله وإبداء الرأي فيه، كما يمكنه إحداث ترابطات عالية المستوى داخل النص الواحد وعبر النصوص المتعددة، كما يمكنه دمج المعلومات باستخدام أكثر من نص باستخدام التكامل الانتقائي بين المعلومات التي تتيحها له النصوص المختلفة، وبالطبع لا نجد أي مما سبق في المرحلة السابق ذكرها.